التي يدور عليها فلك الاصطفا للنبوة **وما كان** وما صح وما استقام
لنا ان نأتيكم بسلطان اي بحجة من الحج فضلا عن السلطان المبين
بشيء من الاشيا وسبب من الاسباب **الا باذن الله** فانه امر يتعلق
بمشيئته تعالى ان شا كان والا فلا **وعلى الله** وحده دون ما عداه
مطلقا **فليتوكل المؤمنون** امرهم بالتوكل ومقصودهم حمل انفسهم
عليه اثر ذي اثير الايري الى قوله عز وجل **وما لنا** اي اي عذر لنا
ان لا نتوكل على الله اي في ان نتوكل عليه والاظهار للاظهار للنشاط
بالتوكل عليه والاستدلال بذكر اسمه تعالى وتعليل التوكل **وقد**
هدانا اي والحال انه قد فعل بنا ما يوجبه ويشد عيه حيث هدانا
سبلنا اي ارشدنا لامنا سبيله ومنهاجه الذي شرع له واوجب عليه
سلوكه في الدين وحيث كانت اذية الكفار مما يوجب القلق
والاضطرار القادح في التوكل قالوا على سبيل التوكل القسمي مظهرين
لكمال العزيمة **ولنصبرن على ما اذيتمونا** بالعناد واقتراح الايات
وغير ذلك مما لا خير فيه **وعلى الله** خاصة **فليتوكل المتوكلون**
اي فليثبت المتوكلون على ما احد قوه من التوكل والمراد فكاسبق
من ايجاب التوكل عليهم انفسهم والمراد بالمتوكلين المؤمنون
والتعبير عنهم بذلك لسبق ذكر انصافهم به ويجوز ان يراد وعليه
فليتوكل من توكل دون غيره **وقال الذين كفروا** لعل هؤلا القايلين
بعض المتمردين العاتين الغالين في الكفر من اولئك الاعم الكافرة
التي نقلت مقالتهم الشنيعة دون جميعهم كقوم شعيب واضرابهم
ولذلك لم يقل وقالوا **لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن**
في ملتنا لم يقتنعوا بمعصيانهم الرسل وعنادهم الحق بعد ما
راوا الايات الغاية للحصر حتى اجترءوا على مثل هاتيك العظيمة

التي

التي لا يكاد يحيط بها دايرة الامكان فحلفوا على ان يكون احد
الحالين والعود امّا بمعنى مطلق الصيرورة او باعتبار تغليب المؤمنين
على الرسل وقد مر في الاعراف وسيأتي في الكهف **فاوحى اليهم**
اي الى الرسل **ربهم** مالك امرهم عند تناهي كفر الكفرة وبلوغهم من
التوالي غاية لا مطمع بعدها في ايمانهم **لنهلكن الظالمين** عما اضمار
القول او على اجرا الايحا مجراه لكونه ضربا منه **ولنسكننكم الارض**
اي ارضهم وديارهم عقوبة لهم بقولهم لنخرجنكم من ارضنا كقوله
تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها
من بعدهم اي من بعد اهلاكهم وقرئ ليهلكن وليسكننكم باليا اعتبارا
لاوحي كقولهم حلفت زيدا ليخرجن عمرا **ذلك** اشارة الى الموحى به وهو
اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم اي ذلك الامر محقق ثابت
لمن خاف مقامي موقفي وهو الموقف الذي يقف فيه العباد يوم
يقف الناس لرب العالمين او قيامي عليه وحفظي لاعماله وقيل
لفظ المقام فخم **وخاف وعيد** وعيدي بالعذاب او عذابي الموعود
للكفار والمعنى ان ذلك حق للمتقين كقوله تعالى والعاقبة للمتقين
واستفتحوا اي استنصروا الله على اعدايهم كقوله تعالى ان تستفتحوا
فقد جاكم الفتح واستحكموا وسالوه القضا بينهم من الفتاحة وهي
الحكومة كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فالضمير للرسل
وقيل للكفرة وقيل للفريقين فانهم سالوا ان ينصر المحق ويهلك
المبطل وهو معطوف على اوحى اليهم ربهم لنهلكن وقال لهم استفتحوا
وقرئ بلفظ الامر عطفا على لنهلكن الظالمين اي اوحى اليهم ربهم
لنهلكن وقال لهم استفتحوا **وخاب** اي خسر وهلك **كل جبار عنيد**
متكبر يضاد ما اتصف به المتقون اي فنصروا وعند استفتاحهم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)